

shariatallah.org

الملحق 5ز: العمل والسبت — التعامل مع تحديات الواقع

هذه الصفحة جزء من سلسلة الوصية الرابعة: السبت:

1. الملحق 5أ: السبت ويوم الذهاب إلى الكنيسة أمران مختلفان
2. الملحق 5ب: كيف تحفظ السبت في العصر الحديث
3. الملحق 5ج: تطبيق مبادئ السبت في الحياة اليومية
4. الملحق 5د: الطعام في السبت — إرشادات عملية
5. الملحق 5هـ: التنقل في السبت
6. الملحق 5و: التكنولوجيا والترفيه في السبت
7. الملحق 5ز: العمل والسبت — التعامل مع تحديات الواقع (الصفحة الحالية).

لماذا يُعد العمل أكبر التحديات

بالنسبة إلى معظم المؤمنين، يشكّل العمل العقبة الأكبر أمام حفظ السبت. يمكن تعديل ترتيبات الطعام والتنقل والتكنولوجيا بالتخطيط المسبق، لكن الالتزامات الوظيفية تمس جوهر مصدر رزق الشخص وهويته. في إسرائيل القديمة، نادرًا ما كانت هذه مشكلة، لأن الأمة كلها كانت تتوقف عن العمل في السبت؛ فكانت الأعمال والمحاكم والأسواق مغلقة بحكم العادة. وكان انتهاك السبت على نطاق المجتمع أمرًا غير مألوف، وغالبًا ما ارتبط بفترات العصيان القومي أو السبي (انظر نحميا 13:15-22). أما اليوم، فنعيش معظمنا في مجتمعات يكون فيها اليوم السابع يوم عمل عاديًا، ما يجعل تطبيق هذه الوصية أصعب ما يكون.

الانتقال من المبادئ إلى التطبيق

شددنا طوال هذه السلسلة على أن وصية السبت جزء من شريعة الله المقدسة والأبدية، وليست قاعدة منفصلة. وتنطبق هنا المبادئ نفسها المتعلقة بالاستعداد والقداسة والضرورة، لكن المخاطر أكبر. فقد يؤثر اختيار حفظ السبت في الدخل أو المسار المهني أو نموذج العمل. ومع ذلك، تعرض الأسفار المقدسة حفظ السبت باستمرار بوصفه امتحانًا للولاء والثقة في تدبير الله — **وفرصة أسبوعية لإظهار الجهة التي لها ولاؤنا الأسمى**.

أربعة أوضاع شائعة في العمل

سنتناول في هذا المقال أربع فئات رئيسية تنشأ فيها تعارضات بسبب السبت:

1. **العمل لدى جهة عمل** — العمل لحساب شخص آخر في تجارة التجزئة أو التصنيع أو وظائف مشابهة.
2. **العمل لحسابك الخاص** — إدارة متجرك الخاص أو مشروعك المنزلي.
3. **المستجيبون الأوائل والرعاية الصحية** — الشرطة ورجال الإطفاء والأطباء والممرضون ومقدمو الرعاية والوظائف المشابهة.
4. **الخدمة العسكرية** — سواء أكانت خدمة بالتجنيد الإلزامي أم مسارًا مهنيًا عسكريًا.

يتطلب كل وضع تمييزًا واستعدادًا وشجاعة، لكن الأساس الكتابي واحد: «ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك» (خروج 20:9-10).

العمل لدى جهة عمل

بالنسبة إلى المؤمنين الذين يعملون لدى جهة عمل — في تجارة التجزئة أو التصنيع أو الخدمات أو وظائف مشابهة — فإن التحدي الأكبر هو أن **جداول العمل يحددها عادةً شخص آخر**. لم تكن هذه المشكلة تُذكر في إسرائيل القديمة، لأن الأمة كلها كانت تحفظ السبت، لكن السبت غالبًا ما يكون في الاقتصادات الحديثة يومًا يشهد ذروة العمل. والخطوة الأولى لمن يحفظ السبت هي أن **يعلن قناعاته مبكرًا**، وأن يبذل كل ما في وسعه لترتيب أسبوع عمله حول السبت.

إذا كنت تبحث عن وظيفة جديدة، فاذكر التزامك بحفظ السبت خلال مرحلة المقابلة، لا في سيرتك الذاتية. فهذا يجنبك الاستبعاد قبل أن تتاح لك فرصة شرح التزامك، كما يتيح لك فرصة إبراز استعدادك للعمل في الأيام الأخرى. **ويقدّر كثير من أصحاب العمل الموظفين المستعدين للعمل أيام الأحد أو في نوبات أقل استحسانًا مقابل أن يكون يوم السبت متاحًا لهم.** وإذا كنت تعمل بالفعل، فاطلب باحترام إعفاءك من ساعات العمل في السبت، مع عرض تعديل جدولك أو العمل في أيام العطل أو تعويض الساعات في أيام أخرى.

تعامل مع صاحب العمل **بصدق وتواضع، ولكن بحزم أيضًا**. فالسبت ليس مجرد تفضيل، بل هو وصية. ويكون أصحاب العمل أكثر استعدادًا للاستجابة لطلب واضح ومحترم من استجابتهم لطلب مبهم أو متردد. وتذكر أن الاستعداد خلال

الأسبوع مسؤوليتك: أنهِ المشاريع مسبقًا، ونظّم مكان عملك، واحرص على ألا يحمّل غيابك في السبت زملاءك عبئًا لا داعي له. فعندما تُظهر النزاهة والموثوقية، تعزز موقفك وتبرهن على أن حفظ السبت يجعل العامل أفضل، لا أنه يعيق عمله.

إذا رفض صاحب العمل رفضًا قاطعًا تعديل جدولك، فتأمل خياراتك في الصلاة. فقد قبل بعض الذين يحفظون السبت خفض رواتبهم، أو انتقلوا إلى أقسام أخرى، أو حتى غيّروا مساراتهم المهنية طاعةً لوصية الله. ومع أن هذه القرارات صعبة، فإن السبت مُصمَّم ليكون امتحانًا أسبوعيًا للإيمان، والثقة بأن **تدبير الله أعظم مما تخسره بطاعتك له.**

العمل لحسابك الخاص

بالنسبة إلى العاملين لحسابهم الخاص — ممن يديرون مشروعًا منزليًا أو يقدمون خدمات مستقلة أو يملكون متجرًا — يبدو امتحان السبت مختلفًا، لكنه حقيقي بالقدر نفسه. فبدلًا من أن يحدد صاحب العمل ساعات عملك، تحددها أنت بنفسك، ما يعني أنه ينبغي لك أن **تغلق العمل عمدًا** خلال الساعات المقدسة. وفي إسرائيل القديمة، وُبّخ التجار الذين حاولوا البيع في السبت (نحميا 13:15-22). وما زال المبدأ منطبقًا اليوم: حتى لو توقع الزبائن خدماتك في عطلة نهاية الأسبوع، فإن الله يتوقع منك أن **تقدّس اليوم السابع**.

إذا كنت تخطط لبدء مشروع، ففكر مليًا في تأثيره على قدرتك على حفظ السبت. فبعض القطاعات يسهل فيها إغلاق العمل في اليوم السابع، بينما يعتمد بعضها الآخر على مبيعات عطلة نهاية الأسبوع أو المواعيد النهائية. **اختر مشروعًا يتيح لك ولموظفيك إخلاء السبت من العمل.** واجعل إغلاق المشروع في السبت جزءًا من خطة العمل ومن تواصلك مع الزبائن منذ البداية. فعندما تحدد التوقعات مبكرًا، تعلّم زبائنك احترام حدودك.

إذا كان مشروعك يعمل بالفعل في السبت، فعليك إجراء التغييرات اللازمة لإغلاقه في هذا اليوم المقدس — حتى لو كلفك ذلك خسارة في الإيرادات. وتحذر الأسفار المقدسة من أن تحقيق الربح من العمل في السبت يقوض الطاعة بالقدر نفسه الذي يقوضها به قيامك بالعمل بنفسك. وقد تزيد الشراكات الأمر تعقيدًا: فحتى لو أدار شريك غير مؤمن المشروع في السبت، **فإنك تظل تنتفع من ذلك العمل**، والله لا يقبل بهذا الترتيب. ولإكرام الله، ينبغي لمن يحفظ السبت أن ينأى بنفسه عن أي نظام يعتمد فيه دخله على العمل في السبت.

قد تكون هذه القرارات مكلفة، لكنها تتيح أيضًا شهادة قوية. فسيرى الزبائن والزملاء نزاهتك وثباتك. وبإغلاق مشروعك في السبت، تعلن بأفعالك أن ثقتك النهائية في تدبير الله، لا في الإنتاج المتواصل.

المستجيبون الأوائل والرعاية الصحية

هناك اعتقاد خاطئ شائع مفاده أن العمل مستجيبًا أولًا أو في مجال صحي مباح تلقائيًا في السبت. وينبع هذا الاعتقاد عادةً من أن **يسوع شفى الناس في السبت** (انظر متى 12:9-13؛ مرقس 3:1-5؛ لوقا 13:10-17). لكن التمعن يُظهر أن يسوع لم يغادر بيته في السبت **بقصد إدارة «عيادة للشفاء».** كانت أعمال الشفاء التي قام بها أفعالَ رحمة عفوية، لا نمطًا مهنيًا من العمل المجدول. ولم يحدث قط أن **تقاضى يسوع أجرًا على أعمال الشفاء**. ويعلّمنا مثاله أن نساعد

المحتاجين حقًا حتى في السبت، لكنه لا يلغي الوصية الرابعة ولا يجعل الرعاية الصحية والعمل في الطوارئ استثناءً دائمًا.

في عالمنا الحديث، نادرًا ما ينقص العاملون غير الحافظين للسبت المستعدون لشغل هذه الوظائف. فالمستشفيات والعيادات وخدمات الطوارئ تعمل على مدار الساعة، ويعمل فيها إلى حد بعيد أناس لا يحفظون السبت. وهذا الوفرة **تزيل المبرر الذي قد يتذرع به ابن لله ليقبل عن علم وظيفة تتطلب العمل بانتظام في السبت.** ومع أن الأمر قد يبدو نبيلًا، فلا توجد مهنة — حتى تلك التي تتمحور حول مساعدة الناس — تسمو على وصية الله بالراحة في اليوم السابع. **لا يمكننا أن نقول**: «إن خدمة الناس أهم عند الله من حفظ شريعته»، في حين أن الله نفسه قد عرّف لنا القداسة والراحة.

هذا لا يعني أن من يحفظ السبت لا يجوز له أبدًا أن يتصرف لإنقاذ حياة أو تخفيف معاناة في السبت. فكما علّم يسوع: «**يحل فعل الخير في السبت**» (متى 12:12). إذا طرأت حالة طارئة غير متوقعة — كحادث أو مرض جار أو أزمة في بيتك — فعليك أن تتصرف لحماية الحياة والصحة. لكن ذلك يختلف تمامًا عن السعي إلى وظيفة مهنية تلزمك بالعمل في كل سبت. وفي حالات نادرة لا يتوفر فيها شخص آخر، قد تجد نفسك تتدخل مؤقتًا لتلبية حاجة ملحة، لكن ينبغي أن تظل هذه الحالات استثناءً لا قاعدة، وأن تتجنب تقاضي أجر مقابل خدماتك خلال تلك الساعات.

المبدأ الموجّه هو التمييز بين أعمال الرحمة العفوية والعمل المنتظم. فالرحمة تنسجم مع روح السبت، أما العمل المخطط له والمدفوع بالربح فيقوضها. وينبغي لمن يحفظون السبت ويعملون في الرعاية الصحية أو مجالات الطوارئ أن يتفاوضوا قدر الإمكان على جداول تحترم السبت، وأن يبحثوا عن وظائف أو نوبات لا تنتهك الوصية، وأن يثقوا بتدبير الله وهم يفعلون ذلك.

الخدمة العسكرية

تمثل الخدمة العسكرية تحديًا فريدًا لمن يحفظون السبت، لأنها غالبًا ما تنطوي على **واجب إلزامي تحت سلطة الحكومة**. وتقدم الأسفار المقدسة أمثلة على مواجهة شعب الله لهذا التعارض. فقد سار الجيش الإسرائيلي حول أريحا سبعة أيام، ما يعني أنهم لم يستريحوا في اليوم السابع (يشوع 6:1-5)، ويصف نحميا حراسًا وُضعوا عند أبواب المدينة في السبت لصون قداسته (نحميا 13:15-22). وتُظهر هذه الأمثلة أنه في أوقات الدفاع القومي أو الأزمات، قد تمتد الواجبات إلى يوم السبت — لكنها تبرز أيضًا أن تلك الحالات كانت استثناءات مرتبطة ببقاء الجماعة، لا خيارات مهنية شخصية.

أما الذين **يُجنَّدون إلزاميًا**، فليس الوضع اختياريًا. إذ توضع تحت الأوامر، وتكون قدرتك على اختيار جدولك محدودة جدًا. وفي هذه الحالة، ينبغي لمن يحفظ السبت أن يطلب باحترام من رؤسائه إعفاءه من واجب الخدمة في السبت كلما أمكن، موضحًا أن حفظ السبت قناعة راسخة لديه. وحتى إن لم يُستجب لطلبك، فإن مجرد بذل الجهد يكرم الله وقد يؤدي إلى نيل استحسان غير متوقع. وفوق كل شيء، حافظ على موقف متواضع وشهادة ثابتة.

أما الذين يفكرون في **اتخاذ الخدمة العسكرية مهنة**، فوضعهم مختلف. فالوظيفة المهنية اختيار شخصي، شأنها شأن أي مهنة أخرى. إن قبول وظيفة تعرف أنها ستنتهك السبت بانتظام لا يتوافق مع وصية تقديسه. وكما هو الحال في المجالات الأخرى، يتمثل المبدأ الموجّه في السعي إلى مهام أو وظائف يمكن فيها احترام حفظك للسبت. وإذا لم يكن حفظ السبت ممكنًا في مجال معين، فأعد النظر في مسار مهني آخر في الصلاة، واثقًا بأن الله سيفتح أبوابًا في اتجاهات أخرى.

في الخدمة الإلزامية والطوعية على حد سواء، يكمن الأمر الأساسي في أن **تكرم الله أينما كنت**. تمسّك بالسبت إلى أقصى حد ممكن من دون تمرد، وأظهر الاحترام للسلطة فيما تعيش قناعاتك بهدوء. وبهذا تبرهن على أن ولاءك لشريعة الله لا يتوقف على ما يلائمك، بل ينبع من الأمانة.

الخاتمة: عيش السبت أسلوبًا للحياة

بهذا المقال نختتم سلسلتنا عن السبت. فمن أسسه في الخليقة إلى تطبيقه العملي في الطعام والتنقل والتكنولوجيا والعمل، رأينا أن الوصية الرابعة ليست قاعدة منفصلة، بل إيقاعًا حيًا منسوجًا في شريعة الله الأبدية. إن حفظ السبت يتجاوز الامتناع عن أنشطة معينة؛ فهو يتعلق بالاستعداد المسبق، والتوقف عن العمل المعتاد، وتقديس الوقت لله. ويتعلق أيضًا بـ**تعلم الثقة بتدبيره**، وترتيب أسبوعك وفق أولوياته، وتجسيد راحته في عالم لا يهدأ.

ومهما كانت ظروفك — سواء أكنت موظفًا، أم تعمل لحسابك الخاص، أم ترعى أسرتك، أم تخدم في بيئة معقدة — يظل السبت دعوة أسبوعية للخروج من دورة الإنتاج والدخول في حرية حضور الله. وعندما تطبق هذه المبادئ، ستكتشف أن السبت ليس عبئًا، بل مسرة، وعلامة ولاء ومصدر قوة. إنه يدرّب قلبك على الثقة بالله لا في يوم واحد من كل أسبوع فحسب، بل في كل يوم وفي كل مجال من مجالات الحياة.